

الجمال دليل وجود الله عز وجل

'الجزء الثالث/ والاخير'



الجمال برهان الجلال ودليل الكمال:

فطبيعة تركيب الكون وتعقيده من أعظم ما يستدل به على وجود الله عز وجل؛ حيث تتألف الفيزياء مع البيولوجيا، فتلك دلالة الجمال على وجود الله تعالى؛ قال عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ﴾ [النحل: 6]، فيندبنا الله تعالى عبر الجمال إلى التفكير والتدبر، فالجمال بوابة النظر العقلي وكثيرة هي النصوص التي تعبر بنا عبر الجمال إلى النظر والتفكير في خالق الجمال؛ قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَتَّيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿تَبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾ [ق: 6 - 8]، فتبدأ الآيات بالنظر والتفكير، ثم بتقرير حقيقة الجمال، وتنتهي بالحقيقة الواضحة أن للكون خالقا، وأنا عباد لهذا الخالق الجميل، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: 'إن الله جميل يحب الجمال'، فعنصر الجمال يبدو مقصودا في تصميم هذا الكون وتنسيقه؛ حيث إن العشوائية لا تنتج هذا الجمال المنظم، فينتج من هذا أن جمال الكون دليل على وجود تنظيم دقيق لا يمكن بحال أن يكون ناتجا إلا من إله حكيم جميل سبحانه وبحمده، وبناء على ذلك فقد صاغ الدكتور سامي عامري برهان الجمال كالتالي: العشوائية لا تنتج جمالا موضوعيا الكون يضم جمالا موضوعيا جمال الكون لا يمكن تفسيره بالعشوائية

جمال الكون أثر عن نظم غائي فالجمال صفة في بعض الأشياء نسميها (الجميلة)، والميل البشري

يعترف الإنسان من خلاله على صفاتها التي تدله بدورها على صانع هذا الجمال الذي دق أسوار قلبه، وفتح أبواب عقله، فيترقى من معرفة الأشياء إلى معرفة الخالق الذي أصفى هذا الجمال على هذه الأشياء. والخلاصة: أنه لا وجود للجمال ولا معنى له، ولا إدراك إلا بالله تعالى، فالجمال معنى فطرنا الله تعالى على إدراكه وتقديره والميل إليه، وأن التفكير في غايات الجمال يؤدي بنا إلى التعرف على الله سبحانه وتعالى الذي له الجمال والكمال المطلقان، وأن ذلك أبدا لن يحدث حتى يتم لنا النظر في الآفاق وفي الأنفس.

محمد الغزالي رحمه الله: (الإيمان الذي يصوغه القرآن في النفوس، إنما من أجل أن يرفع به مستوى الإنسان؛ ليكون ذوقا لما في آفاق الأرض والسماوات من نواحي الجمال)، فيكون بذلك العلم بالجمال بعض حقيقة الإيمان بالله عز وجل، وقال ابن القيم رحمه الله: 'ومن أسمائه الحسنى الجميل، ومن أحق بالجمال ممن خلق كل جمال في الوجود؟'. وهكذا فبرهان الجمال برهان نفاذ يقتحم على القلوب أسوارها، ويحرك في الوجدان مغاليقه ويحيط بالنفس من جميع أقطارها، وما ذلك إلا لأن الجمال صفة ثابتة في الأشياء،

الكمال والجمال، فالكمال بلوغ الوصف أعلاه، والجمال بلوغ الحسن منتهاه؛ يقول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 87]، ومن ثم يوجه القرآن النظر إلى جمال السماوات بعد أن وجه النظر إلى كمالها: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ [الملك: 5]، وما ذلك كله إلا لأن أدراك جمال الوجود هو أقرب وأصدق وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود، فالجمال مقصود في الوجود؛ ليدل على جمال الخالق سبحانه وتعالى كما يدل الخلق على وجوده وقدرته عز وجل؛ قال الشيخ

نحو الجمال فطري، ويشكل قيمة محرقة للنشاط الإنساني، فهو قديم قدم الإنسان، ولم يلبث الإنسان منذ فجر التاريخ يستوقفه المنظر الجميل والصوت الجميل والحركة الجميلة وغير ذلك... وراح يفسر ويعلل منشأ ذلك الجمال، فتحررت الذهنية البشرية في هذا المجال، فلم يكن إلا التصور الكوني الإيماني الذي يدفع النفس أن ترقب في الكون معاني الجمال والجلال؛ إذ إن الجمال تعبير عن معاني الكمال في الذات الإلهية، والجمال أحد أركان الجلال، والجلال منتهى الحسن والعظمة، وهو قائم على ركنين اثنين:

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى أرسله إلى الناس كافة

ختم الله سبحانه وتعالى بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم النبيون، ونسخ بشريته الشرائع قبلها، وارضى الله لنا شريعته الخاتمة التي جاء بها، قال الإمام السيوطي - رحمه الله -: 'والإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم معوث إلى جميع الإنس والجن'. وقد دل الحديث السابق على أن كل نبي يعث في قومه خاصة، واختص الرسول صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء بأنه بعث إلى الجن والإنس جميعا، وشريعته جاءت ناسخة لجميع شرائع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله، ولم يحصل هذا لغيره صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله تعالى كل نبي إلى قومه خاصة، وأرسل نبينا صلى الله عليه وسلم إلى الجن والإنس، فلكل نبي من الأنبياء ثواب تبليغه إلى أمته، ولنبينا صلى الله عليه وسلم ثواب التبليغ إلى كل من أرسل إليه تارة مباشرة الإبلاغ، وتارة بالتسبب إليه.

وجملة القول في اختصاص الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله سبحانه وتعالى أرسله كافة للعالمين:

من المعتقدات التي يجب على كل مسلم الإيمان بها أن الله تعالى اختص رسوله صلى الله عليه وسلم بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم لجميع الخلق المؤمن والكافر والعربي، والعجمي والأحمر والأسود والإنس والجن، فجاء صلى الله عليه وسلم مبشرا من أطاع بالثواب العظيم، ومنذرا من عصا بالعذاب الأليم، وأنه لا نبي ولا رسول بعده، هو خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد نسخ الله عز وجل بالإسلام جميع الديانات قبله



ومن يتجدد وجوده بعده إلى يوم القيامة، فذكره اليهودي والنصراني بعد ذلك من ذكر الخاص بعد العام، وإنما ذكرهما تنبيها على من سواهما'. والسبب في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لاليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا، فغيرهم ممن لا كتاب له أولى'. فغاية بعثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام جميعا، هو توحيد العبادة لله وحده لا شريك له، وقد

والسلام بخصائص كثيرة، لكن هذه الخصائص الخمسة المذكورة في الحديث هي أهمها وأعظمها وأشملها، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: 'والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار'. فقول النبي صلى الله عليه وسلم: 'أحد من هذه الأمة، يشمل جميع أمة الدعوة من هو موجود في زمنه،

أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين في عصره، وبعد عصره إلى يوم القيامة، فأرسله رسالة عامة لجميع البشر من عرب وعجم، وحر وعبد، وذكر وأنتى؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [نساء: 28]. فأرسل صلى الله عليه وسلم للناس قاطبة، عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم وأحمرهم، مبشرا من أطاع الله بالجنة، ومنذرا من عصاه بالنار.

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الخصائص التي خص بها دون غيره من البشر، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'أعطيني خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يعث إلي قومه خاصة، وبعثت إلي كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأبما رجلا أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيني الشفاعة'.

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: وبعثت إلى الأحمر والأسود، قيل: هم كافة الناس، كنى بالحرمان عن البيض من العجم، وبالأسود عن العرب لغلبة الأدمة عليهم وغيرهم من السودان، وقد يقال: إن الأسود: السودان، والأحمر من عداهم من العرب وغيرهم، وقيل: الأحمر: الإنس، والأسود: الجن.

ففي الحديث الشريف إثبات أفضلية الرسول صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء؛ حيث إن الله اختصه وأكرمه من بين سائر الأنبياء عليهم الصلاة